طلعنا عالحريّة

حرية كرامة مواطنة

العدد 44
2014 / 9 / 9

مقالات
في الهوية وتعريز المعرفة والثقافة

مقالات
في ما خصّ الردّة وقتل المرتد

تحقيقات
أكراد سورية وتقسيمات «الشرق الاوسط» الجديد

تحقيقات
معتقلون اختفوا مرتين داخل سجون الأسد

افتتاحية بقلم

هاجر الصوفي

في مطلع الشهر الجاري كتبتْ أمُّ الشهيد - غياث مطر - على صفحتها الشخصيّة: «هو الغائبُ الذي لا يعودُ, وأنا المشتاقُ الذي لا ينسى».

الأمُّ الفقيدةُ تبوحُ شوقَها في الذكرى السنويّة الثالثة لرحيلِ ابنها الشاب, الذي اعتقلَتْه قوى الأمنِ السوريّ في السادس من أيلول\ سبتمبر عام ٢٠١١, لتعيْدَهُ بعدَ أربعةِ أيام جثةً هامدةً تحتَ التعذيب, وشهيداً من مدينةِ داريّا في الغوطةِ الغربيّة لدمشق, يعتبرهُ الكثيرونَ أيقونةً للحراك اللاعنفيِّ في سورية.

طوالَ السنواتِ الماضية لم تتأخر مدينةُ – غياث - كثيرا عن مكانها في أولى العناوينِ الإخبارية, لكنّها كانت في الأيام الأخيرة الحدثَ الأبرز, وبعد تعثّر محاولاتٍ عديدة, تمكّن وفد المدينة الاجتماعَ بممثلينَ عن النظام السوري, وتحديداً الفرقة الرابعة التابعة للحرس الجمهوري.

دارَ خلال الاجتماع مفاوضاتٍ قاربت مدّتها الخمس ساعاتٍ, طالب فيها القادمونَ من داريّا عودة انتشارِ جيشِ النظام على أطراف المدينة, والإفراجَ عن قائمة تحوي أسماء ثلاثمئةِ معتقلٍ من النساءِ والأطفال كبادرة تفيد التحققَ من جديّة الاتفاق.

الشهيد الذي كتبَ في الأيّام الأخيرة قبلَ رحيله عن حلمهِ بأن تخرجَ مدينتَهُ لانتفاضةٍ سلميّةٍ دونَ أن تهاب الشبيحةَ والأمنَ والاعتقالات, لا يعرفُ اليوم بأنّ داريا تضع النظام السوريّ أمام شروطٍ صارمةٍ لا تَرَاجُعَ فيها وبأنّ البندَ الأوّل الذي يفيد بانتشارِ الجيشِ النظاميِّ على أطراف المدينة لم يُتفَق عليه بسبب رفض الوفد المفاوض من داريّا تسليم الأسلحة الخفيفة والمتوسّطة للنظام السوري تحت هذا البند.

المجلس المحلي لمدينة داريا وهو أحد أهمّ المؤسّسات المساهمة في تفرّد تجربة المدينة يصفُ مكتبَ الحراك السلميّ التابع له على الموقع الرسمي بـ «المجمّد», والثوار في داريا كانوا يتحدّثون قرابة سنتين من الحصار عن جاهزيَّتهم للقيام بأعمالٍ عسكريّةٍ قاسيةٍ وموجعةٍ للقوّاتِ النظاميّة.

أمامَ ذلكَ كلّه ورغم أهميّة ما حصلت عليه المقاومة المسلّحة في داريّا, إلا أنّنا لا نستطيعُ المرورَ بذكرى رحيلِ غياث مطر, شهيد الثورة السوريّة الأعزل دون أن نسأل: أين أصبحَ الحراكُ اللاعنفيُّ في سوريا, ماذا يفعل دعاةُ النضال السلمي, أين ذلك الجدل الذي كنا نسمعه سابقاً وهو يجهد لتوضيح الفارقِ بين نتائج الحراك اللاعنفيّ والحراك المسلح, هل مازالَ الطرفُ المسلّح يؤمن بما في يده بتمويله ومصدره وأجنداته كما كان سابقاً, هل تزعزعتْ قناعاته أم رَسَخَتْ بلا شكوك.

هذه الأسئلةُ التي تجد لنَا سبيلاً برغم كل ما يحدُثُ على الأرضِ السوريّة من موتٍ وحصارٍ وفقرٍ وتجويعٍ ومآسٍ إنسانيّة وجرائم حربٍ, لابأسَ بأن نأخُذَها على محملِ الجدّ فهي ليستْ حنيناً نسرحُ في رغبةِ استعادته, بلْ أسئلةً جديةً تبدأُ بما إن كانت تلك الحملات الافتراضية والشعارات واللوحات والتصاميم التي تحصلُ اليوم هي البديل الحقيقي لكل ما يستطيعُ دعاةُ اللاعنف فِعْله,, ولا تنتهي به.

Hani Abbas

طلعنا عالحريّة
مجلة نصف شهرية تعنى بشؤون الثورة
تطبع وتوزع داخل المدن والقرى السورية
وفي بعض مخيمات اللجوء

للنشر في الجريدة
newspaper.lcc@gmail.com

- المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير
- الجريدة غير ملزمة بنشر كل ما يردها من مواد.

لجان التنسيق المحلية
Local Coordination Commitees

في الهوية وتغريز المعرفة والثقافة

جاد الكريم الجباعي

حقيقتنا الواقعية تشبه صورة "الآخر" المختلف في وعينا وثقافتنا؛ كلما وصفنا الآخر المختلف بوصف كنا نحن ذلك الوصف، أو ضده. فما الذي يحجب عنا هذه الحقيقة؟ ما الذي يحول بيننا وبين إعادة التفكير في صورة الآخر، القريب والبعيد، لكي نتمكن من وعي ذواتنا ونقد ثقافتنا وتاريخنا ولغتنا وأشكال تنظيم حياتنا نقداً يمكننا من كسر القيود الصدئة التي أُحكِمت على عقولنا وضمائرنا؟

الهوية الجوهرية: القومية أو المذهبية، هي هذا العائق. ليس ثمة ذات بلا هوية، ولكن، هنالك هوية/ هويات بلا ذات وذوات. هنالك "نحن" فارغة، لا تدل على أفراد مختلفات ومختلفين، ولا تدل على نسيج تاريخي هو شكل وجودهم.

الذات معطى وجودي؛ الهوية ليست كذلك؛ الأخيرة معطى ثقافي: اجتماعي - اقتصادي وسياسي، ولكنها معطى ثقافي أولاً وأساساً. وهي دالّة على الوجودي، بتعبير المناطقة، أي تابعة لمتغير هو الوجود الإنساني المتعين في الأفراد والجماعات، دالّة على ذوات الأفراد والجماعات والأمم والشعوب، كالصفة التي تتبع الموصوف في جميع أحواله. العلاقة بين الهوية والذات هي شكل العلاقة بين الوجودي والاجتماعي، وبين الطبيعي والوضعي. يستدل على ذلك بالتطور التاريخي للذوات، بدءاً بالتفاعل مع البيئة الطبيعية وصولاً إلى القدرة على جعلها موضوعاً للمعرفة والعمل، باختراع اللغة واختراع الأدوات، ما يؤكد الصفة النوعية للإنسان، التي لا تتجلى في المعرفة أو الإدراك فقط، بل في معرفة المعرفة وإدراك الإدراك، تتجلى في الثقافة التي هي أول رأس مال إنساني. الإنسان يعرف، ويعرف أنه يعرف، ويستطيع أن يطور معارفه ويرهف إدراكاته، ويغير نمط تفكيره وسلوكه أو يعدله ذاتياً، على نحو ما صار بوسعه أن يعدل البنى الجينية والهرمونية وبنية المادة الفيزيقية أيضاً.

عمليات تعديل نماذج التفكير والسلوك تشبه عمليات التعديل الجيني الذاتية شبهاً كبيراً، جراء التبادل والتفاعل الدائمين مع البيئة الطبيعية والاجتماعية، لولاها لظل الإنسان محدوداً بغرائزه، كالحيوان. هنا تتجلى أهمية رأس المال الثقافي إنتاجاً وتداولاً وإعادة إنتاج، لأنه هو الكفيل بتعديل نماذج المعرفة والسلوك أو إعادة إنتاجها، أي هو الكفيل بتعديل مصفوفات المعارف والمدركات والأفكار والمعاني والقيم وعلاقاتها المتبادلة، وإعادة تشكيل صورة العالم في الذهن. عمليات التعديل الذاتي لرأس المال الثقافي، أي تعديل نماذج التفكير والإدراك والتقدير والعمل والتواصل، مرهونة بعلاقة / علاقات حرة بين الأفراد والطبيعة من جهة، من خلال العمل والإنتاج الاجتماعي، وبينهم وبين البيئة الاجتماعية والإنسانية، من جهة أخرى، من خلال الفاعلية / الانفعالية والتواصل وتبادل المعارف والخبرات، علاقات لا تحددها مسبقاً أي اعتبارات دينية أو إثنية أو جنسية، وإلا فنحن إزاء عمليات تربوية وتعليمية وتلقين أيديولوجي وفرض ثقافي تحاول كلها حصر المعرفة والثقافة في دائرة ضيقة لا تتعداها، هي دائرة الهوية المغلقة والثابتة، التي تُغلق على الذوات وتنغلق دونها.

ثمة مستوى إدراكي لدى البشر يشبه المستوى الإدراكي لدى الحيوان. يتجلى هذا المستوى عندما يُجرَّد الإنسان من إنسانيته وتمكُّنه من التفكير المستقل والتمثُّل الحر وقدرته على الإبداع، وسلب حقه في الكلام وحرية التعبير والتواصل، ويُحوَّل إلى مجرد كائن بيولوجي، أو مجرد موضوع ووسيلة وأداة، على نحو ما تفعل ثقافة التسلط والاستبداد، حين تفرض نماذجها المعرفية وأفكارها وتصوراتها وقيمها، وتغرسها في نفوس الناشئة وأذهانهن وأذهانهم، بدءاً بكيفية استعمال اللغة وفرض دلالاتها على أنها الحقيقة الكاملة، التي ترتكز الهوية عليها.

الحقيقة الكاملة تشبه المعرفة الكاملة لدى الحيوان، المعرفة التي لا تتعدى حدود الغريزة. لذلك يمكن وصف الثقافة التسلطية بأنها تغريز المعرفة، أي تحويلها إلى ما يشبه الغريزة، بحيث لا تتعدى حدود الهوية الثابتة وحدود خطابها. "الفكر القومي" الدوغمائي والتربية القومية الاشتراكية، و"الفكر الديني" الدوغمائي والتربية الدينية نموذجان نقيان لهذا التغريز، لا يقبل أي منهما بأقل من الحقيقة الكاملة، ويحرص على اجترارها وإعادة إنتاجها. فلا بد من تفكيك هذين النموذجين المتضامنين، للأوبة إلى الذات وإبداع حياة إنسانية تليق بالإنسان.

"الحقيقة الكاملة"، الدينية أو القومية، هوية بلا ذات، لا تزدهر إلا بموت أفرادها في سبيلها، أو التضحية بهم على مذبحها. ولو حاول أحدنا فحص هذه "الحقيقة" لتبين له أنها السلطة ولا شيء غير السلطة، بصفتها مصدر الثروة والجاه. هكذا الأحزاب العقائدية والجماعات التي تسمي نفسها مقاومة إسلامية، كحزب الله وحركة حماس وشقيقاتها.. أو سلفية جهادية، كتنظيم القاعدة أو دولة العراق والشام وجبهة النصرة وأخواتها، وهكذا الجماعات الإثنية والمذهبية، العنصرية.. كلها جماعات تحولت لديها المعرفة والثقافة، بالتربية والتعليم والتلقين، إلى ما يشبه الغريزة، التي لا تزال ثاوية في الخافية البعيدة للأفراد والجماعات ومرقونة في جيناتهم.

فلا يمكن فهم نزاع الهويات المنفلت من عقاله اليوم إلا بكونه نتاج الثقافة التسلطية وثقافة الاستبداد، التي تعصف بالكيان الإنساني للأفراد، فتمسخ الذوات، وتختزلها في هوية قومية أو مذهبية، أو حزبية لا تزيد على كونها خطاباً، ولا تزيد على كونها "نصاً" هو هامش على متن أسطوري وخرافي أو عنصري. لنفكر في القتل على الهوية والمجازر الجماعية وعمليات الاغتصاب وتعذيب المعتقلين حتى الموت، علاوة على استعمال الأسلحة الفتاكة لمحاربة "البدعة"، أي الحرية، ودرء "الفتنة"، أي الثورة. أليست هذه كلها نتاج ثقافة هووية، قومية ومذهبية وحزبية عقائدية؟ ولنفكر قبل ذلك ومن أجله في آليات الاصطفاء والنبذ أو التهميش ومعاييرهما، في أثناء إعادة إنتاج رأس المال الثقافي والاجتماعي والمادي ورأس المال السياسي، سواء تعلق الأمر باصطفاء الدلالات وإنتاج المعاني والقيم، أو باصطفاء الأفراد، وهما عمليتان متلازمتان. ولنفكر في ضوء هذا وذاك في تنافسية الأفراد والجماعات ومعاييرها، وقد اختزلت إلى مجرد الانتماء والولاء، أي إن المعيار الهووي: الإثني أو المذهبي أو الحزبي.. بات معياراً وحيداً للفوز أو النجاة. لنفكر في ما غُرس في نفوسنا وما غرسناه في نفوس الناشئة، على مدى العقود الماضية، وحان وقت الحصاد. ولنفكر أخيراً في الطابع التكراري الأجوف للثقافة الذي يطفئ شعلة الإبداع، وهو الأكثر دلالة على تغريز المعرفة.

في ما خصّ الردّة وقتل المرتد

علي العبدالله

لم يكن بروز داعش ورفعها سيف الردة في وجه معارضيها وقتلهم ذبحا بتهمة الارتداد عن الإسلام إلا بعثاً جديد لقضية الردة وقتل المرتد التي كانت جزءاً من سجال بين فقهاء المسلمين الذين اتفقوا واختلفوا حول المبدأ وحول شروط تنفيذ الحد وآليات التنفيذ على امتداد التاريخ الإسلامي.

بالرغم من موقف القرآن الكريم الجازم والحاسم من حرية الاعتقاد بقوله تعالى: "لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغيّ فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم" (سورة البقرة 256) وقوله: "ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين" (سورة يونس 99) وقوله: "وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر" (سورة الكهف 29)، ووجود آيات صريحة تتناول الارتداد عن الإسلام دون تحديد عقوبة في الدنيا وإنما في الآخرة، وهي من حق الله عز وجل، كما في قوله تعالى: "يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما ينالوا وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فإن يتوبوا يك خيراً لهم وإن يتولوا يعذبهم الله عذاباً أليماً في الدنيا والآخرة وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير" (سورة التوبة 74) وقوله: "يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم" (سورة المائدة 54)، فإن عددا من الفقهاء القدامى والحديثين أصروا على الذهاب إلى أن ثمة حداً للارتداد عن الإسلام متجاهلين مرجعية هذه الآيات ودلالاتها القاطعة.

لقد أقدم الفقهاء الذين دونوا الفقه أيام الدولتين الأموية والعباسية، وكان الخلاف السياسي قد احتدم بين المذاهب وهدّد وحدة الأمة الإسلامية وكيانها، وأخذوا موقف حماة النظام والسلطة والقانون، وقرروا التخلص من كل خارج على المجتمع والدين، أقدموا على ابتداع موقف حّد المرتد بالاستناد الى أحاديث ضعيفة أو موضوعة، وكرّسوا وضع حدود مشددة لم ترد في القرآن الكريم بإضافة معيارين إلى الفقه الإسلامي الأول "من جحد معلوماً من الدين بالضرورة" والثاني "الاستتابة" (دعوة المرتد ونصحه بالعودة للإسلام)، وطبقوهما على الردة عن الإسلام.

ولكن ذلك لم يغلق السجال حول موضوع الردة بل تركه مفتوحاً حيث شهد التاريخ الإسلامي جدلاً حاداً بين الفقهاء حوله وحول آلية الاستتابة بين من يتبنون وجود حد للردة ويميلون إلى التشدد في تطبيقه بالاستناد إلى حديث الرسول (عليه الصلاة والسلام) "من بدّل دينه فاقتلوه" والذين يرون أن لا عقوبة دنيوية للردة بالاستناد إلى قوله تعالى: "لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي" (سورة البقرة 256)، باعتباره نصاً قطعياً وما يأتي بعده في الفقه فهو من الجزئيات التي تحكمها هذه الآية، وإلى عدم وجود سوابق تاريخية لا أيام الرسول ولا أيام الخلفاء الراشدين تفيد بتنفيذ حد الردة ما لم يصحب الردة محاربة الإسلام والاعتداء على المسلمين. وأختلف أصحاب موقف وجود حد للردة حول مدة الاستتابة فالبعض اعتبرها ثلاثة أيام يقتل بعدها المرتد، في حين رأى آخرون إن حدود الاستتابة تقف عند اليأس من عودة المرتد إلى الإسلام سواء طالت المدة أو قصرت، ورأى آخرون أن المرتد يستتاب أبداً ولا يقتل وذلك لأن التلويح بالقتل في هذه الحالة يعد نوعاً من الإكراه على العودة للإسلام مرة أخرى وهو ما يتنافى مع الآية السابقة.

وكان الشيخ محمود شلتوت، شيخ الجامع الأزهر، من الذين رفضوا وجود حد للردة في الإسلام وقال تعليقاً على استناد دعاة حد المرتد على الحديث الذي رواه ابن عباس من بدل دينه فاقتلوه: "إن كثيراً من العلماء يرى أن الحدود لا تثبت بحديث الآحاد وأن الكفر بنفسه ليس مبيحاً للدم وإنما المبيح للدم هو محاربة المسلمين والعدوان عليهم ومحاولة فتنتهم عن دينهم وإن ظواهر القرآن الكريم في كثير من الآيات تأبى الإكراه على الدين" (الإسلام عقيدة وشريعة) وذهب الشيخ عبدالمتعال الصعيدى فى كتابه "الحرية الدينية في الإسلام" نفس المذهب قال: "إن المرتد لا يقتل وإنما يستتاب أبداً طالما لم يعاد المسلمين، أما إذا عاداهم فـ "يقاتل" ليس كمرتد ولكن كعدو صريح للإسلام" وقال الدكتور علي جمعة (مفتى الديار المصرية): "إن الله قد كفل للبشرية جمعاء حق اختيار دينها دون إكراه أو ضغط خارجي، والاختيار يعني الحرية، والحرية تشمل الحق في ارتكاب الأخطاء والذنوب طالما أن ضررها لا يمتد إلى الآخرين"، وأضاف: "لهذا قلت إن العقوبة الدنيوية للردة لم تطبق على مدار التاريخ الإسلامي إلا على هؤلاء المرتدين الذين لم يكتفوا بردتهم وإنما سعوا إلى تخريب أسس المجتمع وتدميرها". ورأى الدكتور محمد سليم العوا "أن عقوبة الردة مجرد تعزير من حق الحاكم وليست حداً مشروعاً له حكم الحدود". وأنكر الأستاذ جمال البنا وجود حد للردة واعتبره صناعة فقهية سياسية لخدمة الحكام، ولا علاقة لها بحماية الدين، مؤكدا أنه لا يوجد في الإسلام ما يسمى حد الردة، أو وجود عقوبة لمن يخرج عن الدين، فالقرآن الكريم ذكر الردة مرات عديدة ولم يذكر مرة واحدة عقوبة لها، عكس السرقة أو الزنى اللتين وضع الله لكل منهما عقوبة محددة.

فحرية الاعتقاد حق للإنسان ولا قيد عليه إلا عقله وضميره وإن كل ما تفعله داعش بذريعة الردة ليس له سند ديني وهو جريمة ووحشية مستنكرة ومدانة.

عن جد وينن.. ؟!

علي فاروق

لقد ماتوا جميعاً، وما عادوا موجودين، قد يكون هذا هو الجواب المنطقي للسؤال المطروح من قبل بعض مؤيدي النظام عبر حملتهم الافتراضية الأخيرة "وينن"..

يفترض بعض المتابعين للشأن السوري مؤخراً، تأسيساً على حملتي "الكرسي إلك والتابوت لأولادنا" و"وينن" الفيسبوكيتين، بأن هزةً أصابت وجدان وضمائر المؤيدين ــ أو بعض قطاعاتهم على الأقل ــ أدت إلى انزياح أو تبدل أهواءهم وتوجهاتهم، بشكلٍ ربما سيفضي لاحقاً إلى تغيير اصطفافهم السياسي، أو تفكيك تمترسهم الطائفي، الأمر الذي سيدفعهم للانفضاض عن النظام، والتخلي عنه، ويستبشر بعضهم أيضاً، بأن تلك التغييرات والتبدلات الطارئة على المزاج العام للمؤيدين، والمعبر عنها في المجال الافتراضي من خلال بعض الصفحات المستحدثة، وعبر تلك الحملات وأشباهها، أنها تؤشر لبدايات انتفاضة، أو حركة تمرد ضد النظام، من قبل مؤيديه، ولا سيما من قبل العلويين، الذين فقدوا الآلاف من شبابهم، وأبنائهم خلال السنوات الثلاث الماضية في الحرب التي يشنها نظام الأسد على المواطنين السوريين.

لكن، الحقيقة إن ذلك الافتراض ليس له أي أساسٍ واقعي يدعمه، أو يسنده، فالمزاج العام للمؤيدين لم يطرأ عليه في الواقع أي تغيير، أو تعديلٍ حقيقي، ولا يمكن بأي حالٍ الركون إلى معطيات العالم الافتراضي لتقرير حدوث مثل تلك التغيرات، والتحولات النوعية، في الوقت الذي يقدم الواقع اليومي أدلةً تثبت عكسها، ذلك أن رواد العالم الافتراضي وفاعلوه لا يعبرون عن آراء وتطلعات فئات تقع خارج حدود ذلك العالم، ممن لا يتيسر لهم الوصول إلى جنباته، لأسبابٍ تقنية، كضعف الخبرة باستخدام الانترنت، أو لغياب أجهزة الحاسوب وأجهزة الهاتف المحمول، أو بسبب انقطاع الكهرباء، مثلاً، أو لعدم اقتناعهم بجدوى النشاط والتفاعل الالكتروني أساساً، ولذلك فإنهم وبالدرجة الأولى إنما يعبرون عن أرائهم، وتطلعاتهم، وميولهم الشخصية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فلو سلمنا بإمكانية أن يكون أولئك "الناشطون" وغالبيتهم من المؤيدين، ومن خلال صفحاتهم، وحملاتهم يعبرون عن رأي عام ــ جزئي بطبيعة الحال ــ لا عن مجرد آراء فردية، أو أحاديث شخصية، فإن تفسير تلك النشاطات الافتراضية على أنها بدايةٍ تمرد، أو انتفاضٍ على النظام، أو على سياساته وخياراته الأمنية، والعسكرية، تحمل مقداراً من الجهل، وسوء الفهم، أو مقداراً من التوهم، والتمني على طريقة الـ "Wishful Thinking" في أحسن الأحوال.

والأرجح أن ذلك التمرد إن وُجد حقاً، فهو في حقيقته انزعاجٌ مبررٌ من أداء النظام الضعيف، وتململٌ متوقعٌ من الهزائم، والانتكاسات التي مني بها مؤخراً، على أيدي تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"، ولا سيما أنها قضت على توقعاتهم الإيجابية المبنية على الوعود الكبيرة، التي وردت في خطاب القسم الأخير، ولذلك فإن تلك المشاعر والتعبيرات الغاضبة والسلبية، لا تشكل أساساً لحركة تمرد على النظام، أو على سياساته، أو على سلوكه، أو ضد وجوده، وإن تميزت بنبراتٍ حادة، أو وصلت إلى مستوياتٍ غير مسبوقة في صيغة الخطاب ومضمونه، وحتى لو تناولت رأس النظام شخصياً، كما هو الحال في حملة "الكرسي إلك والتوابيت لولادنا"، فالالتحام العضوي والتشابك بين النظام، والمؤيدين لا يزال متيناً، والروابط فيما بينهم لا زالت تتمتع بالشدة، والتعقيد بما لا يمكن لمجزرة، أو هزيمةٍ عسكرية أو أكثر، أن تؤدي إلى تداعيها، أو تفككها بتلك الصورة السريعة المتخيلة، هذا من ناحية أولى، وأما "التطاول" و"التجرؤ" على شخص «بشار الأسد»، وتناوله بالنقد، فهذا أيضاً لا يُعد مؤشراً على ثورة، أو انقلاب في المفاهيم، أو تبدل في القناعات والخيارات السياسية، فهو ليس بالأمر الجديد على المؤيدين ــ على عكس ما يعتقد البعض ــ ففي مرحلة الثورة السلمية منتصف آذار (٢٠١١)، وحتى ربيع - صيف (٢٠١٢)، وعندما كانت المظاهرات تعم البلاد، خرج المؤيدون بمسيراتهم "العفوية"، وكان لافتاً في بعض تلك المسيرات، وخصوصاً في المرحلة التي شهدت تراجعاً كبيراً للنظام، أن يظهر هتافٌ يقول: "بشار للعيادة وماهر للقيادة".

وواضح ما تضمنه ذلك الهتاف من تطاول وتجرؤ على شخص «بشار الأسد»، ومن تشكيك بقدراته، وكفاءته للقيادة والحكم، فضلاً عما أظهره أيضاً من انعدام إيمان المؤيدين، أو اكتفائهم بمقدار العنف، والبطش، والإرهاب الممارس من الأجهزة الأمنية، والعسكرية التابعة له، فكانت مطالبتهم صريحةً بعزله، وتولية شقيقه «ماهر الأسد» وهو المعروف في أوساطهم على أنه ضابطٌ مجرمٌ، وبالتالي سيكون أقدر ــ حسب اعتقادهم أو تمنياتهم ــ على قمع الثورة، وقتل المتظاهرين.

وفي المرحلة المسلحة، وعندما كانت قوات النظام تجتاح المدن والبلدات، وتُعمل في المواطنين قتلاً، وذبحاً، وتعذيباً، واعتقالاً، كانت تترك على الحيطان والجدر شعاراً يقول: "حاربوك ونسيو مين أبوك"، وإذ يحيل هذا الشعار إلى زمن "الأب" المشهود له بالمكر، والخبث، والإجرام، والذي تميز حكمه بالعنف، والإرهاب، ويوحي بأن القتلة الحاليون، هم امتدادات لأشباح مجرمي عصر «حافظ»، فإنه يفيد أيضاً الاستنتاج بالمفهوم المخالف، أن «بشار» لا يشبه أباه، ولا يُعد تبعاً لذلك مؤهلاً ليكون خليفته، فالنظام، و«بشار»، والقتل موجودون بفضل «حافظ»، حتى وإن كان ميتاً.

الشعاران السابقان فيهما تطاولٌ، وتجرؤٌ على رأس النظام، واستعارة بديلٍ حي مرةً، وسلف ميت تارةً أخرى، عدا عن أنها تنالٌ من الخلف وتهينه، إلا أنها تكشف أيضاً طبيعة تعقيد، وعمق الاصطفاف السياسي والطائفي للمؤيدين، ولذلك من المستبعد أن تكون ردات الفعل "الافتراضية" الأخيرة دليلاً على تغير موقفهم، أو مراجعة خياراتهم.

وأكثر من ذلك، فإنه من غير المرجح في الوقت الذي يظهر فيه طرفٌ معادٍ للنظام، وهو "داعش"، مستويات غير مسبوقة من العنف، والتطرف، أن تكون الاستجابات النفسية، والسياسية للمؤيدين، معاكسةً، بحيث تتجه إلى تخليهم عن موقفهم السياسي، وتراجعهم عن تأييد نظامهم، المستهدف من قبل "داعش".

يُحتمل أن يكون المؤيدون قد شعروا بالخذلان، أو هالهم الرعب الذي أظهرته "داعش"، أو لم ترقهم مناورة النظام الذي ضحى بأبنائهم، طمعاً بتجديد تفويضه الدولي كقوة مقبولة لمكافحة الإرهاب، لكن هذا لا يعني أن المؤيدين قد وصلوا إلى قناعة بضرورة التخلي عنه، فأوهام المؤامرة، وأحلام الانتصار لا زالت تسكن مخيلتهم، وتحكم سلوكهم، وردات فعلهم.

سؤال "وينن" لا بد منه، لكن الأولى أن نسأل به عن الأحياء، لا عن الأموات والمفقودين، وطالما بقي المؤيدون على مواقفهم، وتعامى المعارضون عن الحقائق، وحضرت الأوهام والسرديات، وغابت لغة العقل، والمنطق، والواقع، ولم تتوفر آليات الحوار، والتفاوض للوصول إلى الجوامع، والمشتركات، بعيداً عن المطالبة بالتطمينات، أو السعي لتأبيد الامتيازات، فإن أحداً لن يبق بعدها ليسأل، ولن يعرف أحدٌ.."وينن".

الثورة ووعي الحرية

ماهر مسعود

غالباً ما يتناهى إلى مسامعنا ذلك الجدل الشفاهي (النخبوي والشعبي) حول استحقاق شعوبنا للحرية، وهو جدل قديم حصل انتشاره بقوة بعد "الربيع العربي" ورؤية ما آلت إليه الثورات من عنف في سوريا وليبيا، أو من صعود الإسلاميين للحكم في مصر ثم انقلاب العسكر عليهم، وعودة الديكتاتورية بصيغة جديدة. لكن هذا الجدل بقي دون أن تتم مناقشته ومعالجته بشكل واف، مع أنه غالباً ما ينتهي باستنتاج عدم أهلية مجتمعاتنا للحرية كونها مجتمعات جاهلة وغير "واعية". ونحن سنعيد هنا طرح السؤال و"نفككه" ونحاول الإجابة عليه: فهل من الضروري أن يكون الشعب "واعياً" حتى يستحق الحرية؟.

قبل الإجابة يجدر بنا توضيح بعض المسائل، هي أولاً، إن تناول "الوعي" ضمن تلك الاستنتاجات هو تناول سطحي غائم وغير محدد، يجمع؛ دون أن يدرك في مقصوده، عدة معان "للوعي" الجمعي بالحرية، غير متجانسة وليست من طبيعة واحدة، كالرشد الاجتماعي، والاخلاقيات الشكلية، والتربية الحسنة، والتحصيل العلمي العالي، والرقي الحضاري، إضافة إلى نزعة مضمرة تضيف إلى كل ما سبق الوضع المادي والاقتصادي الجيد التي تؤهل المرء أن يكون "واعياً" وراقياً ومتحضراً. فكيف يمكن، بعد هذا التقدير، لمجتمع جلّه من الفقراء "الغوغاء والحثالة"؛ على ما سمّاهم إعلام النظام، أن يكون مجتمعاً واعياً ويستحق الحرية؟. نلاحظ ثانياً، أن ذلك الجانب المضمر في الحديث عن "الوعي" الاجتماعي كضرورة لاستحقاق الحرية، هو جانب نفسي مشبع بعقد النقص الحضارية والشخصية، ومليء بإدانة الذات الجمعية باعتبارها ذات متخلفة جوهرياً وغير جديرة بالحرية. وغالباً ما تجد القائلين والمهتمين بهذا النوع من ضرورة الوعي المسبقة لاستحقاق الحرية هم من أرباب الحداثة الغربية والمعتصمين بها، سواء كانوا من النخبة أم من العامة، لكن الملاحظ أيضاً أن هؤلاء بالجمع وبالمجمل ليسوا ممن يستبطنون الحداثة بالفعل والقول والسلوك الشخصي، بقدر ما هو استبطاناً لمظاهرها وشكلياتها، وليسوا ممن هم متماهين في العمق مع مبادئها المكوِّنة، ولا حتى من العارفين الجيدين بتاريخها وصراعاتها، بقدر ما هم من المتماهين بها كما يتماهى ضحية السلطة بالمتسلط، أو كما يتماهى العبد بالسيد لتصبح أخلاق السيد مثله الأعلى. إنها الطريقة التي يتصور بها العبد أو العاجز المقدرة، الفكرة التي يكونها عنها. فالحداثة والحضارة الغربية بالمجمل تصبح هنا بمثابة المتسلط، أي الأقوى والأعرف والأهم والأجمل.. الخ، بينما نحن الأضعف والأخس والأبشع والأكثر تخلفاً، نحن رعاعهم.

ولا يفعل أولئك "الحداثويون" سوى الهروب النفسي، وأحياناً الفعلي، إلى هذا الغرب، أي الهروب من تخلفنا نحو حداثتهم، الهروب نحو الأقوى والانتساب إليه. وكما يَفترِض الأضعف أن الأقوى والمتسلط ينظر إليه، يرى نفسه. ولذلك فهو عندما يرى ذاته بعين الأقوى سيجد أنه نكرة وضعيف، فيستبطن شعور الضعف ويدين نفسه بناء على ذلك، لكنه لا يلبث أن ينسحب من هذا الشعور الذي لا يطاق نحو التماهي بالأقوى، وبالتالي يشعر شعوراً كاذباً بالقوة التي ليست ملكه. وضمن هذه الآلية نجد أنه عوضاً أن يعمل من يرى نفسه على هذا الشكل، على تقوية ذاته وتمتين ثقته بنفسه، يهرب منها دون أن يواجهها، ودون أن يدرك أن وقوفه مع الأقوى لا يجعل منه قوياً بأي شكل كان. إن الشائع في ثقافتنا عند من يقودون فكرة ربط مطلب الحرية بمطلب "المجتمع الواعي"، لا يعبر في شيوعه إلا عن الرغبة بتأبيد الواقع الراهن ومعاداة التغيير ومعاداة الثورات، مع إسباغ التخلف كسمة جوهرية لمجتمعاتنا لا فكاك منها، ولذلك لم يبخل مثقف وشاعر كبير كأدونيس، على سبيل المثال لا الحصر، بالقول: إنه علينا تغيير المجتمع والنظام الاجتماعي قبل تغيير النظام.

لكن تحليلينا المعتمد على الأسس الواردة أعلاه لم يفنّد إلا جانباً داخلياً واحداً من جوانب ظاهرة ربط الحرية بوعي المجتمع، أما الجانب الآخر لتلك الظاهرة يبدو في كون المتحدثين بها، هم غالباً أناس بارانوئيين (من بارانويا)، أي محكومين بثنائية الاضطهاد والتعالي، الشعور العميق بالاضطهاد المقترن بشعور مواز ومصاحب بالتفوق، لكن شعور الاضطهاد هو شعور زائف مبني على كره الذات ونفيها وعدم تقبّلها، أما التعالي فهو تعالي الوضيع على ما سماه محمود درويش بلمحة نثرية ثاقبة.

غالباً ما يظهر هؤلاء بمظهر المتواضع والمحب للضعفاء والمحرومين والبسطاء، لكن ذلك التواضع قادم في العمق من الوضاعة وليس من الامتلاء والقوة والفيض، وتلك المحبة ممزوجة غالباً بالاحتقار والارتكاس، فيكفي أن يتحول أحد أولئك البسطاء والمحرومين إلى ثائر ومتمرد أو يرفع صوته عالياً ضد حرمانه ذاته، كي يظهر التعالي ويبرز الاحتقار، وكي يتحول تواضع المتعالي إلى وضاعة في السلوك وانحطاطاً في التعامل.

بالعودة إلى سؤالنا السابق حول ضرورة اقتران الوعي بالحرية، وهل فعلاً هناك اقتران منطقي وضروري بين الوعي والحرية، أو هل فعلاً يتحتم على المجتمع أن يكون مجتمعاً "واعياً" لكي يستحق الحرية؟.

إن دعاة الوعي الاجتماعي والجمعي بالحرية، يقلبون الصورة رأساً على عقب من حيث الأولويات، فعندما يعلنون عن أسبقية التغيير والتحرير الاجتماعي على تغيير السلطة، والتحرر من أغلالها، فهم يضعون العربة أمام الحصان، ثم يطلبون منها السير على سكة التاريخ، وهذا هو بالضبط الطلب المستحيل في حالتنا وحالة شعوبنا. فمن دون تحرير السلطة من سلطتها المطلقة على الشعوب، ومن دون تغييرها والثورة عليها، بوصفها العائق الأول والأعقد والأهم أمام التحرر المجتمعي وحرية المجتمعات، لن تتمكن مجتمعاتنا من السير على سكة التاريخ. وطالما أن المجتمعات لا تملك خياراتها بتحديد السلطة، أي وضعها وإزالتها وتغييرها وتحديد صلاحياتها بما تراه مناسباً، فإنها لن تستطيع تطوير ذاتها أو تحرير وعيها العام بالحرية. إلا على طريقة أصحاب نظرية الوعي.

ليس بالضرورة إذاً أن يكون المجتمع واعياً كي يستحق الحرية، بل إن الحرية هي الشرط "الطبيعي" والأساسي لوعيه، فلا وعي اجتماعي ناضج دون حرية، حيث إن الحرية هي المناخ الأنسب لنمو الوعي الفردي والاجتماعي وتطوره عبر التاريخ.

الاختلاف والعنف

معتز سلام

يعبر اللا - اختلاف ونكران الآخر ونفيه عن حالة من الاقصاء تتجلى بأقسى وأبشع صورها الممكنة عبر العنف. ويبدو أن محفز العنف مرتكس دائما ومختبئ خلف هوية. فليس العنف والقتل سبباً لهذه الحالة من (اللا- اختلاف) بقدر ما هو نتيجة. ونحن حينما نتحدث هنا عن اللا اختلاف، فليس المقصود بذلك الاتفاق. بل ننطلق من الاختلاف بمفهومه الإيجابي أي القدرة على فهم وجودنا باعتباره أحد الوجودات الممكنة، غير الناجزة، ضمن حالة من التعددية في الهويات الثقافية. لا يتحصل لهوية منها اعتبار نفسها تحمل قدسية ما أو ترتكز على تفوق عرقي أو ديني أو عقائدي، لكي يحملها على تدمير الآخر، فذلك ما يجعلنا غالباً أمام معادلة هي: هوية – أقصاء – عنف.

إن الهوية التي نسعى إلى تفكيكها هي بنية ثابتة في الأعم الأغلب، ينتج عن طبيعة ثباتها خطر حقيقي تجاه الهوية ذاتها، وتجاه غيرها من الهويات. ذلك أن الحالة الصحية والصحيحة لأية هوية أن تكون قيد الإنجاز. ولعل أخطر الهويات عنفاً أكثرها انغلاقا وأكثرها وهماً بالاكتمال والعلو. ولكن من أين لهوية ما أن تستمد مثل هذا الوهم، أو بالأصح ما الذي ينقصها لتصير ما آلت أليه؟

هناك ثلاثة أسس نستطيع أن نبني عليها فهمنا لعمل هذه الهوية:

أولاً الخوف: تخاف الهوية على مكتسباتها ويقينها ويمنعها ضعفها – الذي من المفترض أن يكون محفزاً للتغيير- من القفز إلى المجهول والمغامرة تجاه أي جديد. فالهوية التي لا تستطيع أن تعيش القلق الوجودي هوية مائتة تخاف على موتها وتحافظ عليه. إنها تتمسك "بروح الجد"؛ والتي تعتبر واحدة من الصفات الأخلاقية الدنيئة عند سارتر، حيث تقبل بالقيم المألوفة وتحتمي بها هروباً من قلق الوجود، فتتخلص من الحصر والضيق والقلق الوجودي. إن مثل هذه الهوية تحارب كل جديد ويعميها خوفها هذا عن رؤية الحياة بتنوعاتها واختلافاتها وانبثاقاتها، فتختبئ خلف سذاجتها، وتتمترس خلف وهم قد تدفع من أجله الغالي والنفيس. والخوف مرتبط هنا بالجهل أشد ارتباط، ويصح به تماماً قول سقراط : الفضيلة علم والرذيلة جهل.

ثانياً السلطة : تمارس السلطة العنف لتحافظ على نفسها، والعنف أصلي في تركيبها بقدر رفضها لتقبل الاختلاف. وهي إذ تقبل الاختلاف صورياً فإنما تفعل ذلك من منطلق القوة التي تمتلكها، ومن وهم التفوق الذي أنتجته لنفسها. فتسمح له بالعمل من منطق المنح والعطاء الذي يتنافى تماماً مع أصلية الاختلاف كنسق أفقي. لكنها لا تلبث مع ذلك أن تقمع كل شاذ يخرج عن دائرة المنح المرسومة له، فتضعه على سرير بروكوست. إن الاختلاف يعطل عمل السلطة، لأنه يتعارض مع بنيتها العنفية، والتي تترافق مع أصل آخر ينخرها من الداخل هو الخوف؛ فالخوف والعنف وجهان لسلطة واحدة. الخوف من فقدان السلطة لأنها تدرك تماماً عمق الأقصاء الذي مارسته على غيرها، وتتنبه بعد أن تكون قد نسيت وجود الآخر تماما وهمشته، الخطر الذي ينتظرها، فيزداد عنفها بقدر خوفها.

ثالثاً الماضي: يستمد الماضي قوته من اتجاهين مختلفين يلتقيان في هوية عنفية واحدة.

يستمده من ماضٍ لم يمضِ، ومن مستقبل لا نعيشه كاستباق. ذلك أن الماضي من حيث يسكننا دائماً لا نستطيع الإفلات منه، وهو إذ يخلخل بنية الحاضر؛ الذي يعيش المستقبل كاستباق وتنبؤ، يقوم بمفعول إيجابي للتجاوز. وهنا نستشهد بقول الدكتور يوسف سلامة في كتابه "من السلب إلى اليوتوبيا" : "إن الحضارة التي بنتها أمة ما تشكل نسقاً مغلقاً على ذاته. ولا يعني الاحتفاظ بالهوية وحدها إلا تكرار لهذا النسق بينما التجدد الحق لا يمكن البرهنة على حدوثه إلا من خلال قدرة أمة ما، أو بالأحرى نجاحها في تجاوز آخر حضارة معاصرة بالماضي إلى ما وراءها. وقد يكون الإقرار بمبدأ السلب ومن ثم إغناء الهوية التاريخية بسلب معاصر لها، هو الخطوة الأولى التي تضع الأمة على بداية الطريق المؤدي إلى التجدد والإبداع وليس إلى تكرار القديم، فالتكرار ممل في حين أن للجديد فتنة الشعر وشبابه."

لكن المفارقة هنا ذات بعدين؛ فالماضي لا يسكننا لكي يدفعنا لتجاوزه عبر مفهوم السلب الذي يؤصل للاختلاف في بنية الهوية عينها. بل ما يحدث، أن هوية ما تسكن الماضي وتسكنه على نحو غير أصيل أي بصورته المشوهة والعفنة. ومن جهة أخرى وحينما تفقد الهوية في حاضرها المعاش كل أمل بالمستقبل. تعود للماضي بشكل نكوصي مرضي يتجلى بالانفصال التام عن الواقع وعن الزمن. إنّ هوية فاقدة للمستقبل ساكنة بالماضي تستفيض بكل أشكال العنف، والذي يؤسس ويبرر بالمقابل لشكلٍ جديد من العنف المضاد.

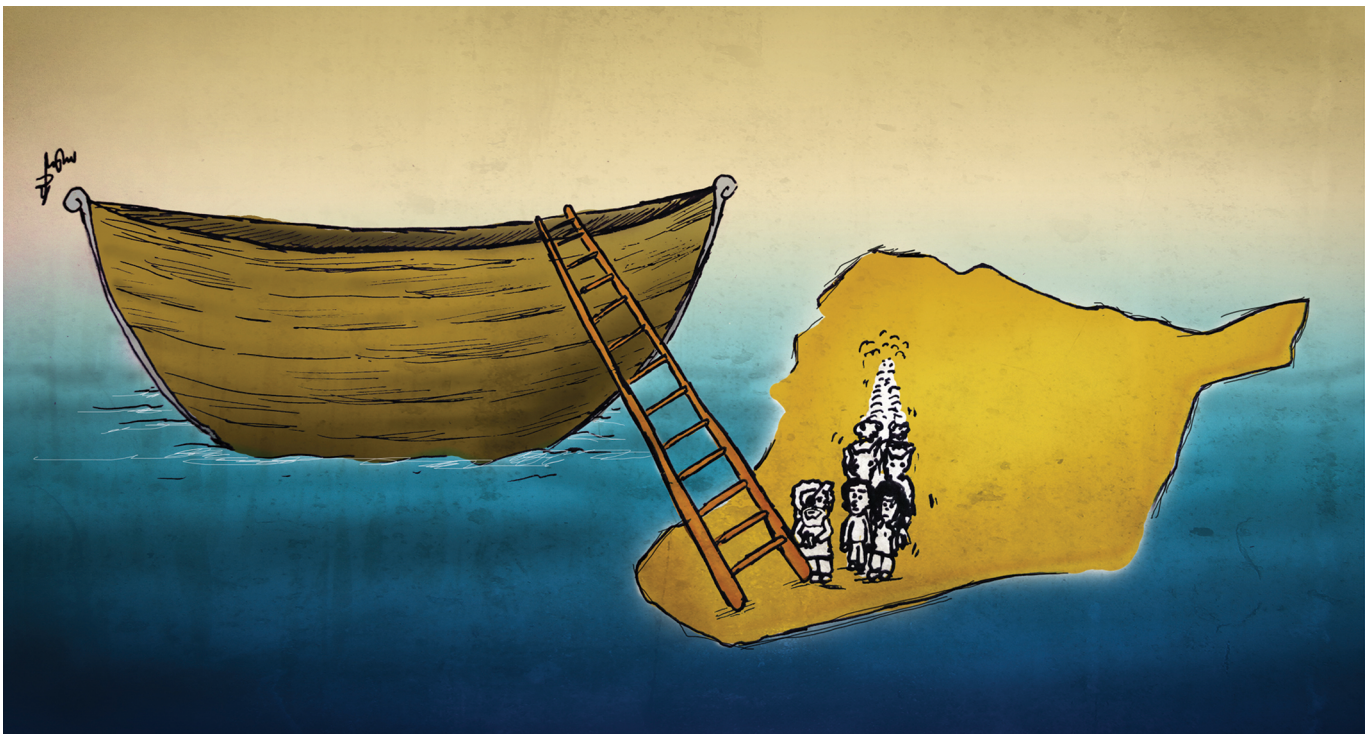

معركة الكباس.. هل تكون مقبرة للثورة؟

أبو القاسم السوري

لا يخفى على احد أن الثورة في أرجاء سورية عامة وفي الغوطة الشرقية خاصة عاشت خلال عام 2014 عام انحسار وتراجع وقد ظهرت بوادر هذا التراجع من خلال عدة مؤشرات

1- الهزائم العسكرية التي تكبدها الجيش الحر أمام جيش النظام في عدة مواقع كالقصير ويبرود وأخيرا المليحة بالإضافة إلى الخسائر أمام تنظيم داعش في الشمال الشرقي.

2- عجز بنى الثورة الإدارية في إدارة المناطق المحررة وتقديم الخدمات بالحد الأدنى للمواطن، وقد كان هذا جليا في المناطق المحاصرة خاصة كالغوطة الشرقية.

3- استمرار حالة التشرذم والتشتت الثوري خاصة على المستوى العسكري فلكل لواء وفصيل أجندته السياسية والفكرية والتي تشكل بدورها عائق أمام تكامل عمله مع الآخرين.

4- الغيبوبة العربية والإقليمية والدولية إزاء مقاربة الوضع السوري حتى أصبح الملف السوري من منسيات سياسيات هذه الدول.

5- نجاح النظام في اختراق بنى الحاضن الشعبي المؤيدة للثورة من خلال عروض المصالحات والهدن بحجة أن قوى الثورة عاجزة عن تامين شروط استمرارية الحياة، وقد وصل بالبعض للخروج بمظاهرات تطالب بقبول الهدنة تحت أي ظرف.

نتيجة هذه العوامل وغيرها دخلت الثورة في حالة جمود مرعب لم يكن في صالح الثورة أبدا، وكل من هو عامل في المجال الثوري أدرك ذلك، فغاب بريق الأمل من عيون الناشطين واستشرى حديث اليأس بين جناحي الثورة المدني والعسكري، ولكن ضمن طيات كل هذه بدأت تتشكل موجة ضاغطة مضمونها يقول أن استمرارنا بهذا الوضع سيكون نهايته هلاكنا لا محالة ، وانه لا يمكن السكوت أو التغاضي بعد الآن عن الأمراض وان مركب الثورة يركبه الجميع وإذا خرقه احدنا وسكتنا عنه فان مصير الغرق سيشمل الجميع دون استثناء، وبذلك تكون الثورة أفرزت بواكير الترياق الذي تحتاجه لمعالجة نفسها ومرة أخرى عندما تعجز القيادات والنخب عن تغيير الواقع يكون الضغط الشعبي هو الوسيلة لإحداث هذا التغيير، وقد تواكبت هذه الموجة مع عديد من التطورات والتي رسمت ملامح لمرحلة مختلفة وجديدة وابرز ملامح هذه الصورة ما يلي:

1- ظهور القيادات العسكرية الموحدة والتي كانت القيادة العسكرية الموحدة في الغوطة الشرقية باكورة هذه القيادات والتي سيتبعها بالضرورة العديد من النماذج في سورية ولأول مرة تكون عملية توحيد تحت ضغط مزدوج، فالداخل والخارج التقى على هذا الهدف، ويمكن القول أن الضغط الداخلي هذه المرة كان هو العامل الأقوى والحاسم فالقوى العسكرية في الغوطة الشرقية أدركت خطورة عدم التوحد وعدم الانصياع إلى مطلب أهالي الغوطة الرئيسي في ذلك.

2- تفاقم الانتشار السرطاني للخطر الداعشي في سورية، والذي بات يشكل خطراً ليس فقط على سورية والعراق بل أصبح يشكل خطراً كبيراً على النظامين الإقليمي والعالمي والذي اجبر القوى الإقليمية والدولية للتهافت لمواجهة هذا الخطر ومحاربته، وبالتالي فان طبيعة التدخل الإقليمي والدولي في سورية في المرحلة القادمة ستختلف ماهيتها وأثارها وقد يحمل هذا التدخل في سورية مخاطر كبيرة إذا لم نُعد أنفسنا جيدا وندرك ما هو في صالحنا وما هو تهلكة لنا.

3- اقتناع المجتمع الدولي بأن الأسد بعد كل ما ارتكبه من جرائم ومجازر لا يصلح بأن يكون شريكا في مواجهة داعش ولا أن يكون خيارا لإعادة الاستقرار إلى سورية

4- ظهور بوادر خلخلة واضحة لدى الحاضن الشعبي المؤيد للنظام وخاصة بعد سيطرة داعش على المقرات الرئيسية للنظام هناك كالفرقة 17 ومطار الطبقة وما رافق ذلك من فيديوهات تقتيل مرعبة بحق جنود النظام والتي أدت إلى تحطيم أسطورة جاهد النظام لترسيخها لدى الأقليات بأنه هو الحامي الوحيد لهم فبدأت تنطلق شعارات تناقض هذه الأسطورة وخاصة من العلويين من قبيل "الموت لأبنائنا والكرسي إلك" أو حملة "وينون" وهذه الشعارات والحملات تعطي مؤشراً على بداية تبلور وعي جديد لدى العديد من مؤيدي النظام وخاصة العلويين بأن النظام يجر بهم إلى الهاوية.

5- بدء القيادة العسكرية الموحدة في الغوطة الشرقية بمعركة الكباس وقد يظن البعض أن هذه المعركة مثل أي معركة تجرى في عموم سورية ولكن هذا الآمر غير صحيح لان معركة الكباس سترسم ملامح مفصلية في عمر الثورة السورية وذلك لأسباب التالية:

أ- انطلاق العديد من المعارك المؤثرة والموجعة للنظام بالتزامن الكامل مع معركة الكباس ومنها على سبيل المثال المعارك الدائرة في القنيطرة وداريا القلمون وحماة وادلب.

ب- ثبات مقولة أن الغوطة الشرقية هي رأس الحربة في اسقاط النظام في العاصمة السياسية دمشق لان أي تحرك عسكري تشهده الغوطة الشرقية يحدث هزة عامة في سورية، وترنو إليه جميع العيون سواء في الداخل والخارج لتقيم عمل الغوطة الشرقية والبحث في ماهية البديل المحتمل لنظام الأسد.

ت- وصول الثوار إلى قناعة بأن الاعتماد على إستراتيجية الدفاع الصلب في ظل ضآلة إمكانياتهم مقارنة بالنظام هي إستراتيجية عقيمة وفاشلة وقد ظهر ذلك جليا في معركة المليحة، لذلك لا بد من اعتماد مبدأ المرونة في العمل العسكري.

ث- ظهور عورة قاتلة لدى النظام فبرغم الإمكانيات الهائلة لدى النظام على مستوى العتاد العسكري إلا انه يفتقد إلى العداد البشري الكافي للقتال في عدة جبهات وهذا الأمر يجبره على نقل قواته البشرية المتبقية بشكل مستمر باتجاه الجبهات الجديدة وهو ما يعتبر مشكلة كبرى على المستوى العسكري.

ج- المفاجأة العسكرية التي حققها الثوار من خلال فتح جبهة لم يكن يتوقعها النظام الذي عمل على إجهاض أي عمل عسكري يقوم به الثوار باتجاه دمشق من خلال معركة المليحة واحتلالها ثم إطلاق معركة جوبر والتي هي بالأساس مدخل الثوار إلى دمشق، أي أن النظام حاول نفي أي احتمالية لدى الثوار للتوجه إلى قلب العاصمة وهي رمز بقاء النظام.

ح- إن الموقع الجغرافي للكباس هو بالغ الحساسية من الناحية الجغرافية لأنه على

تتمة من الصفحة السابقة

تماس مباشر مع مناطق ذات حساسية طائفية وهي جرمانا الدرزية ودويلعة المسيحية، ولأول مرة يكون ثوار الغوطة الشرقية على هذه المقربة من الملف الطائفي، وهو ما سيضع عليهم عبئاً إضافياً، فالكل سينتظر طريقة تعامل ثوار الغوطة مع هذه الأقليات في حال دخول قوات الثوار إلى هذه المناطق.

خ- النجاح الباهر للثوار في مجال استخدام السلاح النفسي الموجه ضد العدو، فحالة الانهيار والفرار الجماعي لمؤيدي النظام من مناطق جرمانا ودويلعة نتيجة سريان بعض الشائعات كانت حالة ملفتة جدا يجب التوقف عندها ودراستها بشكل جيد ووضع الخطط لتكرارها وبشكل أفضل وأقوى، ورغم أن النظام حاول بث رسائل معاكسة لهذه الإشاعات إلا انه فشل في طمأنة مؤيديه وتهدئتهم وهذا دليل على مدى الفجوة في مصداقية النظام لدي مؤيديه.

د- السرية العالية على المستوى الإعلامي للمعركة فهناك درجة كبيرة من الكتمان والتي التزم بها الجميع سواء من العسكريين أو من المحيط الإعلامي.

إذا يمكن القول أن معركة الكباس آتت في سياق مفصل رئيسي تعيشه الثورة السورية وينبيء بتبلور مرحلة جديدة، مرحلة لها استحقاقاتها وفيها من الفرص ما فيها وفيها من المخاطر ما فيها، وإذا لم تكن القيادة العسكرية الموحدة في الغوطة الشرقية على مستوى المسؤولية وان تقرن العمل العسكري بأخر مكمل له وهو العمل السياسي فأخشى ما أخشاه أن تصبح معركة الكباس مقبرة للثورة. ! فالملفات التي تقاربها معركة الكباس وخاصة ملف العاصمة السياسية دمشق وملف الأقليات اخطر من ان تكون مقاربتها عسكرية بحتة بل هي مقاربة سياسية بالدرجة الأولى، ولعل أولى الخطوات التي يجب عملها هي في وجود جسم سياسي للثورة يتحمل التبعات السياسية لأي تطورات ممكن أن تجري، ومن أولى مسؤوليات هذا الجسم هو صياغة خطاب سياسي واضح يحدد فيه ملامح الخطوط العامة لسبل معالجة كل ملف من هذه الملفات الحساسة دون أن يكون هناك تفريط في سبيل إرضاء أحد في الداخل أو الخارج.

داعش والفضاء التويتري: الوصول إلى الغرب بأسهل الطرق

باسل مطر- مشروع سلامتك

يبلغ عدد مستخدمي تويتر النشطين حوالي 277 مليون مستخدم وفقا لموقع الشركة, وهو رقم أقل بكثير من عدد مستخدمي فيسبوك الذي يزيد عن المليار مستخدم, لكن تويتر يعد الوسيلة الأكثر رواجا في الغرب للحصول على الأخبار السريعة, حيث تجذب منشوراته المختصرة, التي لا تزيد عن 140 حرفا, المستخدمين على نحو كبير. وتقول تويتر بأن النسبة الكبرى من المستخدمين تدخل إلى الخدمة عن طريق الهاتف النقال, وهو أمر ذو مغزى أيضا.

ينشط عدد كبير من عناصر تنظيم "الدولة الإسلامية" المعروف بداعش على توتير, ويتخذون منه منبرا للوصول إلى شرائح مختلفه من الجماهير, للترويج لإيديولوجيتهم الأصولية والتأثير بالشباب المسلم في أوربا وشمال أمريكا بهدف تجنيدهم, ويستخدم لنشر أخبار "جهادهم" المقدس و"دولتهم الإسلامية" وجمع المال.

يعرف قادة التنظيم, وهم من غير السوريين في غالبيتهم, كيف يستخدمون هذه الخدمة, وأهميتها, نظرا لانتشارها بين شرائح يريدون استهدافها, ويساعد وجود الكثير من المقاتلين الأجانب في صفوف التنظيم على التعبير بشكل منتظم بلغات مختلفة أهمها الإنكليزية, وعليه فإن أخبار داعش هي أول ما يصل إلى الكثير من أبناء المجتمعات الغربية, في حين تغيب أخبار سوريا الأخرى عن هذا الفضاء الهام.

بلغ اهتمام داعش بتويتر حد تطوير تطبيق خاص مرتبط بتويتر يدعى فجر البشائر, تقول عنه داعش أنه الوسيلة الأفضل لتتبع أخبار التنظيم, وقد جذب التطبيق في شهر حزيران الماضي المئات من المستخدمين خلال وقت قصير من إطلاقه. وقد بلغ عدد التغريدات التي أطلقتها داعش من خلال التطبيق ما يزيد عن أربعين ألف تغريدة خلال يوم واحد, وهي كافيه لإغراق الفضاء التويتري الخاص بسوريا والعراق والتطورات الجارية هناك. في النتيجة, أصبح البحث عن كلمة بغداد على تويتر مثلا يفضي إلى ألوف التغريدات الداعشية. وتقوم استراتيجية داعش على أمرين, الأول هو استخدام وسوم (Hashtags) محددة تختار بعناية والثاني هو إطلاق عدد كبير من التغريدات لإغراق الفضاء التويتري, وهي استراتيجيه معروفة توظفها داعش بدهاء كبير. يحدث بالنتيجة أيضا أن رسائل داعش تصبح طاغية ومضخمة لدرجة كبيرة, وهي أيضا جزء من سياسة إعلامية يتبعها التنظيم.

تستخدم داعش تويتر كأداة للتسويق أيضا كما تفعل الشركات الكبرى, فقبيل إعلان "الخلافة" ومبايعة البغدادي, وجهت داعش سؤالا عبر تويتر لمتابعيها حول اسم التنظيم وقد رد الكثيرين بأنه يجب تغير الاسم ليصبح الدولة الإسلامية, التي ستعيد مجد الخلافة, وبالفعل, فبعد فترة حدث هذا تماما.

تستغل داعش الأحداث العالمية الكبرى أيضا لتوصل رسائلها التويترية إلى العالم, والمعلوم أن جميع الفعاليات الكبرى في العالم تستخدم وسوما (Hashtags) خاصة بها, لتمكن الجماهير من متابعتها بسهولة. وقد استغلت داعش مناسبة كأس العالم, التي يتابعها مئات الملايين حول العالم. قامت داعش باختطاف الوسم الخاص ببطولة كأس العالم لكرة القدم هذا العام, وقامت من خلاله بالترويج لرسائلها وأخبارها وبث صور معاركها وانتصاراتها, وقد حققت من خلال ذلك وصولا منقطع النظير إلى جمهور لن تصل إليه دون هذه التكتيكات.

توحي استراتيجيات داعش الخاصة بفضاء توتير الهام, بدراية كبيرة في استخدام شبكات التواصل الاجتماعي, وبدراية كبيرة باستخدام تويتر تحديدا, وتلقى استراتيجيتها تلك اهتماما ملحوظا في الصحافة الغربية, لكن الأسوأ أن أخبارها ورسائلها تطغى على كل شيء آخر, وتحجبه بشكل شبه كامل, بسبب أمرين. الأول هو الكم الهائل لها وطريقة استخدام التنظيم لتويتر, والثاني هو الغياب الكامل أو شبه الكامل لجهود مماثلة من قبل الفعاليات الثورية السورية العسكرية منها والمدنية على حد سواء.

كيف تخون الثورة في ثلاث سنوات

هالا محمد

ماهي علائم خيانة الثورة؟ هل هناك من خانها؟ هل هناك من خان ذاته؟ هل هناك من خان سوريا... هل هناك من اكتشفنا محدوديته السياسية بعد أن صار في السُلطة... اشتم رائحة سُلطة.. لحس لحسة سُلطة ...

أجل، مع الأسف، هناك من فعل ...

كل من كان ديموقراطيا وسلمياً وخرج في التظاهرات ورأى بأم عينه وجع الشارع السوري وشباب سوريا وموتهم وقهرهم وسجنهم ووحشية النظام في التعامل مع تمردهم على نظام حكمه القائم الراسخ المتين الشرس العنيف المجرم... كل من كان يعي ذلك... ورغم ذلك استطاع، من اجل إسقاط النظام بأي ثمن، أن يضع تحالفاته ودرب الثورة في جيب أصحاب القوة ورأس المال والسلاح كي يقلبوا له نظام الحكم، استعان بقوة أخرى ونظام آخر وطاقة تدمير شرسة أخرى وذئاب وكلاب شاردة مسعورة أخرى كي تساهم في تحقيق العدالة الإجتماعية والديموقراطية والمجتمع المدني السوري الذي ينشده السوريون، خان سوريا لأنه لم يتنازل عن السلطة الوهمية التي بين يديه ويعلن أنه عاجز، وأن المشروع المدني الحضاري الديموقراطي لسوريا أريد له القتل كما تقتل له سوريا، خان ضميره لأنه لم يشر إلى القتلة المستترين ممولي الموت الطائفي. خان حلمنا لأنه تنازل عن الحلم .

كيف لجبهة النصرة أن تحقق لنا ما قمنا لأجله من حرية ! من مواطنة متساوية ومن عدالة اجتماعيه؟! كيف تمت تلك اللحظات من التفاوض على دم الشارع السوري النبيل الشريف وعلى مبادئه... كيف تمّت صفقة بيع الروح لإبليس من أجل حلم إسقاط النظام!

كانت الحكاية قد ابتدأت منذ زمن طويل... فن العيش في الشارع السوري، فنّ الدفاع عن سوريا بالحب والجمال والفنّ وانتزاع كل خلية حرية من مخالب الممنوعات جميعها والاستبدادات كلها. فكيف اعتقد هؤلاء أن كتائب جبهة النصرة وجبهة الإسلام وداعش وأحرار الشام وكل فصيل بديل عن مشروع الديموقراطية والحياة المدنية والمواطنة المتساوية هو الثورة؟!

كيف تمت الصفقة ! واعتبار جبهة النصرة جزء لا يتجزأ من الثورة ! وفي هذه الحال عن أي ثورة نتحدث ! هل هي هذه الغارقة في بحر الأوهام والدّم؟! ...

كيف نمزج ابتسامة غياث مطر وعناد رزان زيتونة وعقلها وتواضعها وتلك القدرة العالية على التخطيط ونشر الأمل الذي قام به السوريون من صبايا وشباب في فكرة التنسيقيات وذلك الجهد الجبار في ابتكار صحافة للثورة تكون صوتها ولا تقع فريسة استلابها لصالح إعلام عربي أو عالمي ينجِّر الثورة على هواه. صحافة كانت ولا تزال معيار حضاري مدني ثوري مستقل يشير بلا توقف إلى طريق حرية التعبير عن الرأي... إنها هناك، تبدأ مع السوريين وتحيا معهم.

هل كتبت شخصية سياسية معارضة تبوأت السلطة السياسية في السنوات الأربع الأخيرة في جريدة أو منبر ابتكره الشباب السوري للتعبير عنهم! هل عكسوا وروجوا لهذه المنابر! أو تنبّهوا لخطها الثقافي الفكري السياسي.

هل انتبهوا أن هذه الصحف تستمر في إيقاع البناء وليس القتل... لأنها لو فعلت ستحصل على التمويل وستفقد صوتها !

هل قام من يدخل سوريا من شخصيات المعارضة، حيث يحمل السلاح ويتصور أمام العدسات، بحمل جريدة واحدة من الصحف الناطقة باسم الحركة المدنية السورية؟! هل التقط صورة في أي مدرسة تم افتتاحها لتعليم الأطفال الذين أصبحوا في خطر تصحّر العقل ؟!

هل سأل أحدهم كيف استطاع قطع المسافة الفاصلة بينه سابقاً وبينه الآن في شوط واحد هو المال السياسي العسكري وما له من تبعات تبعيّة وانغلاق وانسداد أفق ؟

كيف ستنصرنا جبهة النصرة التي تخطب بالتكفير والعنف والقتل وتتوعدنا بالتفرقة والكراهية الطائفية وباجتثاث الجذور !...

كيف تمت الصفقة ! وفي ظلّ أية وعود عرقوبية تمت ! ؟

هل قامت الثورة لكي نسقط سوريا ضمن شعار النظام "الأسد أو نحرق البلد" ؟!

هل نحرق البلد من أجل إسقاط الأسد أم نسقط الأسد في الإصرار على حضارة البلد ؟

هذا سيسقط سوريا وليس الأنظمة وسيعطي تلك الأنظمة ما تبقى من مفاتيح الحياة والقبور والبيوت...

لم يكن الهدف قطّ أن يتصارع قاتل مع قاتل وأن تقف سوريا مع القاتل المنتصر !

لماذا استبدل الخطّ المدني الديموقراطي ورديفه الجيش الحر حامل المشروع الوطني ممن انشق عن النظام لكي لا يقتل الأخوة والأبناء، لماذا استبدلوه بخطّ عسكري طائفي منغلق ومغلق الأفق؟!

ما الأمل من ذلك؟ وما العمل من أجل إزاحة هؤلاء الحيتان عن صدر ثورتنا .

لم تتنازل رزان زيتونة ولا مازن درويش ولا خليل معتوق ولا سميرة الخليل ولا من لا يزال في السجون، لم يتنازلوا عن العدالة الإجتماعية والكرامة الوطنية والمواطنة المتساوية ... وهي التي دفعت أبا فرات من أن يقول قول الحق، ويموت .

لم على السوريين ممن لا يزالون يؤمنون بوحدة سوريا أن يتنازلوا عن إيمانهم ؟ !

المؤامرة ليست فرصة للحوار، هي صفقة للتخاذل .

المؤامرة ليست فرصة للبناء، هي دعوة للمشاركة في المجزرة .

تعدنا المؤامرة التي يشارك فيها كل من هجر حلم الدولة المدنية والمواطنة وأمان العيش المشترك ... بمائة عام من العزلة... والنقاب !

أكراد سورية وتقسيمات «الشرق الاوسط» الجديد

كمال شيخو

بعد سيطرة تنظيم "الدولة الإسلامية" على مناطق عدة شمال العراق وسورية، وإعلانه قيام "الخلافة" على الأراضي التي يسيطر عليها في كلا الدولتين، باتت المناطق ذات الأغلبية الكردية في سورية على تماس مع حدود "الخلافة" المعلنة. ويفرز هذا الأمر نوعاً من التقسيم ومناطق تماس جديدة، نتيجة تموضع وسيطرة كل جهة عسكرية على مناطق جغرافية محددة. وبات التنظيم يسيطر على الحدود البرية المتاخمة للمنطقة ذات الأغلبية الكردية في سورية. بعد أن احتل معظم الريف الشرقي والشمالي لدير الزور، وصولاً إلى بلدتي الشدادي والهول جنوب الحسكة، كما يسيطر التنظيم منذ منتصف العام الماضي على مدينة الرقة غرباً.

فبعد انسحاب القوات الحكومية من شمال شرق البلاد صيف العام 2012، سيطر حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي الرفيد السوري لـ «حزب العمال الكردستاني PKK» تدريجياً على المنطقة الممتدة من ريف حلب، كوباني وعفرين، مروراً بمنطقة رأس العين أو (سري كانيه كردياً) وتل تمر والدرباسية وعامودا، إضافةً الى القسم الأكبر من مدينتي الحسكة والقامشلي مع ريفيهما، وانتهاءً بالمالكية أو (ديركا حمو) بحسب التسمية الكردية لها.

حزب الاتحاد (PYD) وبالتحالف مع قوى سياسية كردية وعربية وأشورية- مسيحية، أعلن نهاية العام الماضي عن الإدارة الذاتية المشتركة والتي تتمتع باستقلالية لامركزية وقسمت المنطقة لثلاث كانتونات: مقاطعة الجزيرة ومقاطعة كوباني ومقاطعة عفرين.

"المنطقة مقبلة على تغييرات كبيرة في الخرائط السياسية"

"كل المعطيات والمؤشرات تنبئ أن المنطقة مقبلة على تغييرات كبيرة في الخرائط السياسية، فمن الضروري على الاطراف الكردية إيجاد صيغ ادارية وسياسية تناسبهم للتعايش مع هذا الواقع الجديد والمربك". والكلام للصحفي كمال اوسكان وهو من مواليد الدرباسية -محرر في مجلة صور إحدى المجلات التي صدرت بعد الثورة السورية- فبعد سيطرة تنظيم «الدولة الاسلامية» على مساحات شاسعة والغائه للحدود السياسية، بات يشرع ما يشبه "دويلة" تمتد حدودها من ريف حلب مروراً بكل من الرقة ودير الزور وصولاً الى محافظة نينوى والموصل كبرى مدن العراق. ويشرح اوسكان لـ (طلعنا عالحرية) أنّ "حدود هذه الدويلة الاسلامية تحيط بالمناطق الكردية والتي فصلتها عن عمقها السوري". وأردف أنه "في ظل غياب أي اعتراف علني بحقوق الكرد في سورية من قبل النظام والمعارضة حتى الآن، يبدو أن الواقع فرض نوع من التقسيم نتيجة تموضع وسيطرة كل جهة عسكرية على مناطق جغرافية محددة، يديرها وفق آليات وصيغ معينة". اوسكان أشار صراحةً أنه "قد تكون الفيدرالية إحدى هذه الصيغ المناسبة للعيش الجديد، وقد تكون آخر المحاولات".

أكراد سورية يشّكلون القومية الثانية بعد العرب. وبحسب إحصاءات غير رسمية يقدر عددهم حوالى مليونين ونصف مليون نسمة، وتشكل نسبتهم 12 في المئة من التعداد السكاني العام للبلاد. وتعرضوا خلال عقود سيطرة حزب البعث وحكمه للبلاد لأشكال مختلفة من التمييز، إلا أن المعارضة السورية لم تستطع احتواءهم وضمهم إلى كياناتها واطرهم السياسية إلا مؤخراً. وبعد انضمام المجلس الوطني الكردي الى الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة، بقي حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي-الحزب الكردي الوحيد الذي لديه جناح عسكري- في هيئة التنسيق الوطنية.

المحامية دلشا آيو من مواليد راس العين تعمل في مجال حقوق الانسان منذ عقدين. ترى أنه "يجب الإقرار الدستوري بالشعب الكردي في سورية"، وأخبرت (طلعنا عالحرية) أنه "على الآخرين عدم الولوج في هذه الناحية لأنها حقيقة موجودة ولا تحتاج الى إقرار قانوني. المحامية دلشا شددت أن "الاكراد يعيشون على أرضهم التاريخية وهذه المسألة ايضاً يجب إقرارها دستورياً"، وعن انتمائها القومي اضافت "عندما اتكلم اللغة الكردية وألبس الزي الكردي وأذهب إلى عيد النيروز القومي -رأس السنة الكردية- هذه خصوصية قومية ومن حقي التعبير عنها"، وعن مطالب الأكراد القومية لفتت الناشطة الحقوقية "ما المشكلة أنْ يكون لدينا إدارة ذاتية, ومن حق أي كردي أن يحلم بتوحيد الاكراد واندماجهم في دولة واحدة, كما يحق لكل عربي حلمه بوحدة الوطن العربي".

موقفهم من التنظيمات الجهادية

يروي سكان مدينة رأس العين وتقع في أقصى الشمال السوري المحاذية للحدود التركية، قصصاً وحكايات عن الانتهاكات والفظائع التي ارتكبتها التنظيمات الجهادية المتطرفة، وعلى رأسها تنظيمي «الدولة الاسلامية» و«جبهة النصرة» عندما قررت في نهاية العام 2012 تحرير المدينة من بقايا القوات الموالية للنظام السوري. فبعد معارك أستمرت لثلاثة أيام، أعلنت تلك التنظيمات سيطرتها على المدينة، وأذاعوا من على منابر الجوامع، عبارات متشددة أشهرها "سلّم نفسك تسلم"، بينما كان شعار "مالكم مالنا وحلالكم حلالنا"، الأكثر تطرفاً.

وسط هذه الانتهاكات برز الزعيم وهو رجل في عقده السادس من "سري كانيه"، يرتدي زيّاً كردياً، شبيهاً بملابس «قوات البشمركة الكردية» في إقليم كردستان العراقي. يعتبر الزعيم أول كردي حمل السلاح في وجه التنظيمات المتشددة، ويروي لـ (طلعنا عالحرية) أنه "في عصر 11 تشرين الثاني/ نوفمبر 2012، شكّلنا أول مجوعة كردية مسلحة مؤلفة من 12 متطوعاً من أبناء المدينة لمحاربة الكتائب المتطرفة". وتابع بكلامه قائلاً: "لقد قررنا الدفاع عن أهلنا وشرفنا، هم جاؤوا للسيطرة على هذه المدينة لأنها كردية، ونحن دافعنا عن وجودنا وتاريخنا وإرثنا".

مدينة رأس العين خليط سكاني من الاقليات، ويعيش فيها الكرد والعرب والأرمن والتركمان والمسيحيين والايزيديين منذ مئات السنين. وتكمن أهميتها الاستراتيجية كونها المعبر الوحيد مع الجارة تركية، كما تصل أراضيها الشاسعة مع "عاصمة الخلافة الاسلامية" مدينة الرقة، وباقي المناطق في الشمال السوري التي يسيطر التنظيم عليها.

"احتلت التنظيمات المتطرفة سري كانيه بحجة تحريرها من النظام السوري، وجاءوا ليحتلوها، وقام مقاتلوهم بنهب وسرقة ممتلكات سكانها واعتدوا على كرامات الناس". بحسب ما لفت محي الدين عيسو الناشط في مجال حقوق الانسان لـ (طلعنا عالحرية)، وجزم بأنّ "تلك التنظيمات لا حاضنة اجتماعية أو شعبية لها في المناطق الكردية من ناحية، وللاختلاف الجذري بين قيم وعادات المجتمع الكردي عن قيم التنظيمات الجهادية من ناحية ثانية".

من جانبه، شدد الصحافي سير الدين يوسف، وهو من أبناء مدينة القامشلي أن "أكراد سورية معنيون بالدرجة الأولى بحروب داعش ومشتقاتها، كونهم أول مَن حاربوا هذه التنظيمات على صعيد المنطقة، وقدموا أكثر من 500 شهيد في سبيل حماية شعبهم من هؤلاء الجَهَلة والمتخلّفين". ونوه لـ (طلعنا عالحرية) أنه "لا يوجد كردي يريد الحرب، لقد سئمنا من الحروب، نحن نعشق الحياة والعيش بسلام مع الاخرين، وجميع الحروب فرضت علينا وداعش ليست استثناءً، هم غزو غرب كردستان". إشارةً إلى المناطق ذات الغالبية الكردية في سورية.

معتقلون اختفوا مرتين داخل سجون الأسد

جديع دواره

اختفت المعتقلة فاتن رجب من سجن عدرا قسم النساء، قبل نحو شهر، بعد رحلة اعتقال امتدت لثلاث سنوات، دون سابق انذار أتت دورية تابعة للمخابرات إلى السجن، ونقلتها إلى جهة مجهولة، وتركت ذويها في حالة من القلق على مصير ابنتهم التي اعتقدوا انهم عثروا عليها.

رجب ليست الوحيدة التي تختفي على يد المخابرات السورية، هي واحدة من أصل 57 ألف سوري موثقين بالاسم اختفوا قسرياً بين معتقلين ومفقودين، دون أي أخبار عنهم.

لكن ما يميز مصير رجب والحالات المشابهة لها، بأن ذويهم تمكنوا من معرفة مكانهم وزيارتهم، لكن سرعان ما تحول فرحهم الى حزن، لأنهم اختفوا مرة أخرى، ولا أحد يعرف ماذا حل بهم.

رجب تختفي مرتين

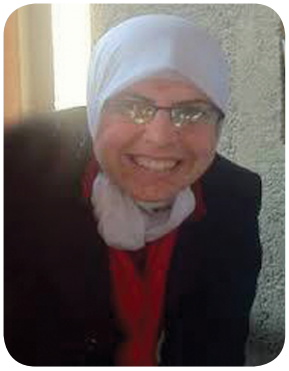

اعتقلت المخابرات الجوية مدرسة الفيزياء رجب (مواليد دوما 1979) في 24/12/2011، واختفى أثرها، هذا ما تكشف عنه "حقوقية" من دمشق فضلت عدم ذكر اسمها.

وتسرد الحقوقية رحلة رجب وفقاً لشهادات سجينات سابقات، بانها قضت شهر في (آمريّة الطيران) ثم نقلت إلى فرع التحقيق، تجمع مطار المزة العسكري الزنزانة رقم (17) دون أن توجه لها اي تهمة، ثم بعد 10 أشهر تمّ نقلها إلى الفرع (215)، في كفرسوسة بدمشق.

مكثت ثمانية أشهر، معظمها في المنفردة، لتعود بعدها إلى فرع الجوية إلى ذات الزنزانة رقم (17).

بتاريخ 17/2/2014 تمّت إحالتها إلى القضاء الميداني العسكري، وبعد ان استجوبها القاضي، تم تحويها فوراً إلى سجن عدرا، بقيت هناك لعدة أشهر، ليتمّ بعدها تحويلها إلى جهة مجهولة، وفقدان اثرها.

من المدرسة للمعتقل

يروي مصدر مقرب من عائلة الشاب محمد الحسن الحموي (18 عاماً) بأنه اعتقل في حمص بتاريخ 12/1/ 2013 على حاجز الأمن السياسي، أثناء عودته من المدرسة، ثم نُقل بعد عشرة أيام الى دمشق.

بقي الحموي مفقوداً إلى أن اتصل بأهله بعد 8 أشهر ليخبرهم أنه في سجن عدرا، كان الامن السياسي بدمشق نقله إليه.

سارعت والدة الحموي لزيارة ابنها، كانت تصر على أنه على قيد الحياة، وأنها ستراه وتحضنه مرة اخرى، لكن فرحتها لم تدم كثيراً.

بعد عدة زيارات الى سجن عدرا، اتت ذات صباح، ليخبروها بأن ابنها أصبح في حمص من أجل الإفراج عنه، أسرعت إلى حمص، وطرقت الكثير من الأبواب، لتخرج بخبر غير مؤكد بأنه تم تحويله الى سجن صيدنايا لصالح محكمة الارهاب.

يوضح المصدر، أن ذوي محمد حتى اليوم لم يصلوا لنتيجة، كل ما استطاعوا معرفته، أن ابنهم تعرض لتعذيب قاسي جداً جداً، فأدلى باعترافات غير صحيحة، مثل اغتصاب 9 نساء، وتفجير حاجزين، ووضع عبوات ناسفة... الخ.

وبالطبع ــ يضيف المصدر ــ "الشاب بعيد اميال عن مثل هكذا أعمال، وتوقيفه حصل مصادفة فقط لأنه الوحيد في "السرفيس" مواليد (باب السباع)، أيام حصار ذلك الحي البطل".

اعتقال وإنكار مطلق

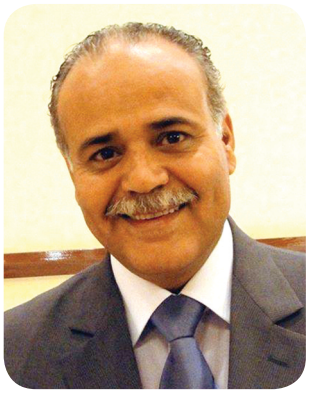

داهمت دورية من الامن، منزل الفنان زكي كورديللو (مسرحي قضى جل حياته يعمل في مسرح الظل) 11/8/2012 واعتقلته مع ابنه مهيار، وشقيق زوجته "عادل برازي" وشاب من مدينة السلمية تصادف وجوده في المنزل، الكائن في دمر البلد، واقتادتهم إلى جهة مجهولة.

مضى على اعتقال الأربعة اكثر من سنتين، وحاول ذويهم ــ بحسب مصدر مقرب من العائلة ــ بكل السبل معرفة ان كانوا ما زالوا أحياء، أو الجهة التي اعتقلتهم، او أي خبر، دون جدوى..!

يقول المصدر "ذويهم تمكنوا من الوصول إلى شخصيات نافذة، لكن الجميع نفى أن يكون هناك أي معلومة عنهم"، مضيفاً أنه وصلوا لقناعة أنه "حتى بشار الاسد لا يعرف مكانهم".

عشرات الالاف من المعتقلين واجهوا نفس المصير، اعتقال وإنكار، حتى الموالين لم توفرهم الاعتقالات كما في حادثة اعتقال مطلق حملة (وينن) "مضر خضور" نهاية الشهر الماضي.

ووفقاً للشبكة السورية لحقوق الإنسان، فإن نحو 730 شخصاً اختفوا من مدينة حمص القديمة بعد إجرائهم تسوية مع قوات بشار الأسد، في اذار/مارس الماضي.

محاولة للتفسير والفعل

تكشف "الحقوقية" التي تعمل على ملف المعتقلين من دمشق، بأن حالات الاختفاء من سجن عدرا بدأت آب/ اغسطس 2013، وتحديداً للمعتقلين المحالين لمحاكم ميدانية، جزء منهم تم نقلهم للشرطة العسكرية التي هي مقر المحكمة الميدانية لاستجوابهم ومن ثم تم ترحيلهم إلى سجن صيدنايا، او سجن عدرا.

أما الحالات المصنفة على أنها الاخطر من المحالين لمحكمة ميدانية بتهم قتل، فقد مكثوا فترة قصيرة في سجن عدرا، ثم اختفوا بصورة غامضة ويعتقد أنه قد تمّ إعدامهم.

ترى الحقوقية، أن الشيء الوحيد الممكن عمله من قبل الاهل، تقديم طلب للقضاء العسكري، كون المحاكم الميدانية تحت سلطته، طلب للكشف عن مصير المعتقل، وحينها يتم تحويلهم للشرطة العسكرية، ومن الممكن جداً أن يعرفوا معلومات، خاصة بعد العفو الاخير.

وتحمل الحقوقية التقصير بمتابعة ملف المفقودين للصليب الاحمر والمنظمات الحقوقية، والمعارضة، وتصف عدم اكتراثهم بـ "المعيب"، مجرد بيانات مطالبة وتنديد، دون توثيق أو متابعة سواء قانونياً او حقوقياً أو مادياً أو حتى معنوياً للاهتمام بعائلاتهم، وتضيف "ما يحدث للمعتقلين هو أخطر ما يجري بسوريا".

لا تسامح مع الفاعلين

بلغ عدد المعتقلين في سجون النظام بحسب مركز توثيق الانتهاكات في سوريا نحو (55) ألف، وعدد المفقودين 2272 شخص موثقين بالاسم وتاريخ الاختفاء.

بالنتيجة يكون لدينا نحو 57 الف أسرة سورية، معظمها تجهل مصير أبنائها المختفين قسراً، وأعلنت الأمم المتحدة 30 آب/أغسطس من كل عام يوماً عالمياً لضحايا حالات الاختفاء القسري، واعتبرت الاختفاء القسري ممارسة لا يمكن التسامح مع مرتكبيها في القرن الحادي والعشرين.

سليمان بن عبد الملك وضريحه الذي فجره مجهولون

الأيدي الخفية لداعش

الأصان – ريف حلب

يستمر تنظيم داعش في تدمير الأماكن الأثرية بريف حلب. وأعماله التخريبية بحق الآثار والمواقع الأثرية، فلم يسلم منها البشر قبل الحجر. كان أبرزها ضريح الصحابي عمار بن ياسر، ومسجد أويس القرني ثم مسجد الشيخ عقيل المنبجي بمدينة منبج وغيرها الكثير.. والآن قبر سليمان بن عبد الملك في ريف حلب الشمالي بقرية دابق. فجروه في صباح يوم السبت 2/8/2014.

وها هو قبر سليمان شاه ما زال قائماً بمكانه ولم يجرؤ التنظيم على الاقتراب منه، وقد دخلت أرتال تركية له مرتين وبدلت الحرس!

سيرة سليمان بن عبد الملك

يعدُّ سليمان بن عبد الملك من أفضل خلفاء بني أمية، فلقد حرص والده على تربيته تربية عالية، وتعليمه أصول الحكم، كما كانت أخلاقه مضرباً للأمثال، ولذلك كانت بطانته من العلماء والحكماء والصالحين، أمثال رجاء بن حيوة وعمر بن عبد العزيز وغيرهما.

فهو سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، أبو أيوب. وأمه: ولادة بنت العباس، فهو شقيق الوليد، وقد وُلِدَ سليمان بالمدينة إلا أنه نشأ بالشام. بويع بالخلافة في اليوم الذي مات فيه أخوه الوليد منتصف جمادى الآخرة سنة 96هـ.

خلافته:

كان سليمان بن عبد الملك ورعاً تقيّاً، ويتضح ذلك من خطبه، فلا تكاد تخلو خطبة من خطبه من حثٍّ الناس على التقوى والخوف من الله ومدارسة القرآن، وتتضح هذه السيرة الطيبة من هذه الخطبة؛ فعن جابر بن عون الأسدي قال: أوّل ما تكلم به سليمان حين ولي الخلافة أن قال: "الحمد لله الذي ما شاء صنع، وما شاء رفع، وما شاء وضع، ومن شاء أعطى، ومن شاء منع. إن الدنيا دار غرور. يا عباد الله اتخذوا كتاب الله إماماً، وارضوا به حكماً واجعلوه لكم قائداً، فإنه ناسخ لما قبله، ولن

ينسخه كتاب بعده...".

كما اتخذ سليمان بن عبد الملك بطانة من صلحاء الرجال، وقد أثر ذلك في سليمان بن عبد الملك تأثيراً كبيراً فقد كان عمر بن عبد العزيز دائم التذكير بمسؤوليته نحو رعيته فيروي أن سليمان بن عبد الملك حج بالناس سنة 97هـ وهو خليفة فلما رأى الناس بالموسم قال لعمر بن عبد العزيز: ألا ترى هذا الخلق الذي لا يحصي عددهم إلا الله، ولا يسع رزقهم غيره، فقال: يا أمير المؤمنين هؤلاء رعيتك اليوم، وهم غداً خصماؤك عند الله، فبكى سليمان بكاءً شديداً ثم قال: بالله أستعين.

وكان عمر بن عبد العزيز ذات يوم في سفر مصاحباً سليمان بن عبد الملك، فأصابتهم السماء برعد وبرق وظلمة وريح شديدة حتى فزعوا لذلك، وجعل عمر بن عبد العزيز يضحك، فقال له سليمان، ما أضحكك يا عمر؟ أما ترى ما نحن فيه؟ فقال له: يا أمير المؤمنين هذه آثار رحمته فيها شدائد ما ترى، فكيف بآثار سخطه وغضبه؟!

وكان محمد بن سيرين يترحم على سليمان بن عبد الملك، ويقول: افتتح خلافته بخير وختمها بخير، افتتحها بإجابة الصلاة لمواقيتها، وختمها باستخلافه عمر بن عبد العزيز.

وفاته

توفي سليمان بن عبد الملك في مرج دابق مرابطاً في سبيل الله في شهر صَفَر سنة 99هـ وبُوِيعَ في اليوم نفسه لابن عمه عمر بن عبد العزيز الذي عهد له من بعده.

عن داعش وأخواتها

أوس المبارك

الحق المطلق والصوت الأعلى حدة والديماغوجية الخطابية. هل اعتمد الاستبداد الماورائي - في سعيه التاريخي على السيطرة - على غير ذلك؟

(نحن نملك خير شرائع الكون، ولم يدعنا أحد أن نثبت ذلك، لا مكان للتاريخ عندنا إلا فيما يثبت صدق ادعائنا، علوم الاجتماع والفلسفة والسياسة وجميع العلوم خاطئة وكافرة إن لم تؤيدنا. نحن الحق المطلق، نحن نمثل صوت الأكثرية ونصادر حق أي جماعة منها في مغايرة مسعانا.

لا ننفي الوطنية أبدا، إنها امتثال كافة الأكثرية التي نمثلها لمسعانا، وحين تمتثل الأقليات لمسعانا ستكون وطنية لأول مرة، هي التي لم تعرفها إلا كما يوافق أهواءها، فليتبعونا نحن وهم صاغرون، ومعاذ الله أن تكون تلك أهواء دنيوية ناقصة أو إعادة إنتاج النظام بلبوسنا، إنها كمال الماوراء!

نحن الذين قمنا بالثورة على الإجرام والعنصرية والاستبداد، نحن الذين متنا وتعذبنا وتهجرنا، نحن من يكافح من أجل انتصار الثورة، ومن حقنا بعدها أن نفرض ما نريد على الجميع).

هنا يطرق الكثيرون لهؤلاء، وينسون أن الصفة التي يحاربون بها لا تشترط أن تكون ذاتها التي يحاربون فيها.

هم لديهم الحق المطلق، هكذا يظاهرون بصوتهم الأحد، وبديماغوجيتهم، وتفعل فيهم البارانويا ما تفعل. لكن لن يكون لهم أن يلبسوا ثوب الماوراء ليضعوا نفس التاج، هكذا يقول الحر، وهكذا على الحر أن يفعل، الآن وأمس وأبدا!

لن ننسى كي نعود/ لن نتذكّر كي نعيش!

راسي العاشق *

سيأتي الجيل القادم، وسيبقى مقسومًا بين من هربوا من الموت ومن ظلّوا داخل البلاد، بين الخارج والدّاخل ومن عاد ومن سيخرجُ.. سيصنَّفُ أبناؤنا، ربّما لن يكون هناك وقتٌ لكي يدخلوا في تصنيفات مواقف آبائهم ممّا جرى، وربّما سيصنّفون بناءً على فعلٍ لم يفعلوه!

الخارجُ موحشٍ إلّا من الذّكريات، يستيقظُ المُهجّرون يوميًّا من حلم العودةِ إلى واقع الخبز، يتلُوْنَ صلاةَ الحنين ويمسكون بأبنائهم صغارًا يزرعون فيهم جذور الحنين لما يجهلونه، حنينٌ لبلادٍ خلفَ السّياج الشّائك، وربّما خلف البحرِ، الأبناءُ سيرضعون الشّوق من أثداء أمّهاتٍ ثكالى لن تبُحنَ بثكلهنَّ إلا لتزرعنَ في أبنائهنَّ عطش الرجوع، سيشربونَ الحنينَ في كؤوس كُتبَتْ عليها أسماءُ المدنِ والشّوارع، وسيأكلونَ صورَ البيوتِ المنتظرةِ هناك، والتي ربّما لن تكون موجودةً وقتها، إلّا أنّهم سيكبرون متشبّثينَ بالعودة.

الدّاخلُ موحشٌ إلّا من النّسيان، وحدهُ نسيانُ ما جرى في الحرب خلاصٌ من ظلّوا هنا، ووحده الحلّ الأخير ليكبر الجيل الجديدُ حيًّا عاريًا من دماءِ من سبقه، الحقيقة نسبيّة لا مطلقة، والخطأ صوابٌ عند الآخرين، تحملُ الأمُّ ذاكرتها كلّ يوم وتغسلها على المغسلة لتُسقط عن وجهها وجعَ الأمس، تخترع ذاكرةً جديدةً تمنحها لأبنائها، ستحكي لأبنائها أنّ أباهم الذي قُتل في الحربِ سافرَ إلى السّماء بعد أن صنعَ لهم حياةً جميلةً، ستخترع مهنةً جميلةً له، وستحدّثهم عن رسائل كان يكتبها لهم دائمًا، وستخفي أخرى قصّة اعتقال زوجِها، وستُنكِر

ثانيةٌ قصّة اختطافه واختفائه، جميع الأبناء سيعرفون أن آباءهم ماتوا ميتات طبيعيّة، وإن تعدّى الأمر هذه الميتة، فسيعرفون أن آباءهم ماتوا أبطالًا وهم يقاتلون العدوّ ويدافعون عن أرضهم.

للخارجِ قصّة، للداخلِ قصّة، ولكلا القصّتين مبررات أخلاقيّة، هناك في البعيد خارج البلاد، سيعرفُ الأبناءُ كلّ شيءٍ جميل عن بلادهم، وكلّ شيءٍ قبيح عن الحربِ، وسيرث الجيل القادمُ وجَع النّزوحِ ليتشبّث بالعودة، أمّا في الدّاخل، فلا يحتاج الجيلُ القادم كي يعيش إلّا لأن ينسى أهلوه وجعهم من أجل أن يعيشوا، ويمنحوا الحياة لأبنائهم!.

*شاعر وكاتب صحافي فلسطيني سوري.

ما في وقت للريح

فادي جومر

ما فاق معنا الصبح
يمكن بعد تعبان من كتر ما مرّت عليه سنين
وجرّت عليه العتم ..
وغصّت مآدن روح.. بالتسبيح
ما في وقت للريح...
***
ما في وقت للريح..
وملبكين بغيمتين وسما
ولمعة شمس
تحكي وما
وضحكة مطر
مالا أرض
تعشق دفاها وتفهما
تجريح يا فرح القلب
صار الفرح .. تجريح
ما في وقت للريح
***
من وين درب الهوا؟
مخنوق صبر الـ صابرين وجرحهن مخنوق
من وين درب الهوا؟
طعم الأغاني ورق
وحبر وحلم محروق
من وين درب الهوا؟
يا ريت ناطور العمر دلّو
يمرق علينا شوي
ناخد ولو شمّة
قطفة حبق.. تـ نروق
وتعلا مشانق عمرنا
ما عاد فينا ولاد
ولا عاد عنا عيد أو مراجيح..
ما في وقت للريح..
***
ممرَق نسايم صبحنا مسكّر
ومستعجلة النسمة
و عَ جوعنا بنخجل
وبنخاف من كلمة
حتى الفقر: تهمة..
أرواحنا
يا ضايعة بصحرا البحر
يا ناطرة نجمة
يا مهاجرة: كل المفارق غدر
كيف انكسر صوتك.. مقبال هاللقمة؟
كيف المدى يالـ كان يخجل من صدى صوتك
صغر وصِغر
تـَ صار دمعة مالها عين ورمش
ومنديلها مغزول من تلويح..
ما في وقت للريح.

منهل باريش
26 أغسطس

في مقبرة الشهداء .حيث لا مكان لجسد شهيد يوجد شق في الارض المخضبة.. شق بين أب شهيد وعم شهيد يتسع لشتلة الياسمين .

ندى ابنة الشهيد محمد عوني

إسلام أبو شكير
6 سبتمبر

أستيقظ هذا الصباح، لأكتشف
أنّ أحدهم غافلني وقطع لي
قدميّ.. لا بأس سأتدبّر أمري..
في الخزانة زوج من العكّازات
يمكن أن أستعمله ريثما تنبت
لي قدمان جديدتان..
آه..
يبدو أنّه قطع لي يديّ أيضاً..
وحين أجرّب أن أبكي أكتشف
أنّني بلا حنجرة..
لا بأس أيضاً..
سأتصرّف..
يمكن أن أتصرّف.. لولا أنّني لم
أكن هنا أصلاً..
أحدهم قطع جسدي إلى نتفٍ
صغيرة
وأخفاها في مكانٍ ما..
لم يبق منّي شيء..
لا بأس..
ستتصرّفين..
في ذاكرتكِ نسخة عنّي..
معجزة صغيرة.. وستعيدين إحيائي من جديد..
أثقُ بذلك..

باقون